Annotation on manuscript and their importance in writing and understanding history, Al Faragh, Al samaa, Al Ejazah and AlMunawala annotations as examples

Assistant Professor
Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi, PHD
Department of History and Islamic Civilization
College of Arts, Humanities, and Social Sciences
University of Sharjah
smahmood@sharjah.ac.ae

DOI: https://doi.org/١٠.31973/aj.v1i141.1799

Abstract

This research focuses on studying the annotations on the manuscripts, to show their value and how useful they are, considering them as important source of information when studying history and in finding lots of details that might not be available in the conventional resources on which the studies usually depend on. Also these annotations can be in different types and forms, like authorization by the author to someone to teach or use the manuscript (Ejazat), annotations to mark the end of writing (Hard Al Maten), endowment annotations (Waqf), ownership annotations (Tamaluk), hearing annotations (Al Samaa) to show that a person attended a reading of the full manuscript, or handing annotations (AlMunawala) to show a person was handed out the manuscript for use, and other types of annotations that possess huge importance and meanings in re-writing and understanding history.

One of the prominent benefits of these annotations is knowing the scientific, cultural and intellectual position of an era, how did the scholars affect the sciences and the life of the public, it also contributes to the knowledge of the names and biographies, dates and details of occasions. The information in the annotations also helped with realizing missing information from some resources, finding the true writers of some other resources and many other historical advantages.

Keywords: annotations, manuscripts, history, copying.

قيود المخطوطات وأهميتها المصدرية في ضبط كتابة التاريخ وفهمه، قيود الفراغ والسماع والإجازة والمناولة مثالاً

د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي
أستاذ مساعد / قسم التاريخ والحضارة الإسلامية / كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة الشارقة

(مُلَخَّصُ البَحث)

يركز هذا البحث على دراسة القيود المدونة في المخطوطات وكيف يمكن الإفادة منها باعتبارها مصدراً مهماً في دراسة التاريخ ومعرفة تفاصيل جمة قد لا تكون متوافرة في المصادر التقليدية التي تعتمد عليها الدراسات بشكل كبير، كما أن هذه القيود أو خوارج النص يمكن أن تكون بصيغ وأشكال متعددة إما على شكل إجازات أو قيود فراغ من الكتابة والتي تسمى حرد المتن أو تكون وقفيات وتملكات، أو قيود فراغٍ أو سماعٍ أو إجازةٍ أو مناولة وغيرها من القيود ذات الأهمية والدلالة العميقة في إعادة كتابة التاريخ وفهمه. كما إن من أبرز الفوائد والعوائد من دراسة هذه القيود هو معرفة الوضع العلمي والثقافي وطبيعة الحياة الفكرية لأي عصر من العصور، ودور العلماء والشيوخ في الحياة العلمية والعامة، مع معرفة أسماء وتراجم الكثير من الأعلام، هذا فضلاً عن ضبط تواريخ وتفاصيل مناسبات عديدة ورد ذكرها في المصادر التاريخية المختلفة، كما يمكن من خلال هذه القيود معرفة مضامين الكثير من المصادر العلمية المفقودة وإعادة نسبة الكتب لمؤلفيها وغيرها من الفوائد التاريخية.

الكلمات المفتاحية: (القيود، مخطوطات، تاريخ، النسخ)

مقدمة

يسعى البحث لمعالجة موضوع مهم في الدراسات التاريخية ألا وهو كيفية توظيف القيود المكتوبة والمدونة على المخطوطات في دراسة التاريخ ولاسيما قيود الفراغ والسماع والإجازة والمناولة، وإعادة بناء فهمنا لجملة من الحقائق التاريخية وفقاً لما ورد في هذه البيانات والقيود التي تحفل بها المخطوطات.

أهمية البحث:

إن أهمية موضوع البحث تنبع من كونه يتتبع الفوائد والعوائد التي يمكن أن تعود على البحث التاريخي من خلال استيعاب هذا الكم الهائل من التدوينات والقيود التي حفلت بها المخطوطات، وهي ذات أشكال ومضامين عديدة يمكن تحقيق فوائد جمة حال وضفت بشكل صحيح في الدراسات التاريخية.

أهداف البحث:

يهدف البحث لسبر واقع العناية بالمخطوطات التاريخية، وهل وظفت كل الجهود لخدمتها، وكيف يمكن الاستفادة من قيود المخطوطات التي بين أيدينا في البحث العلمي والعمل الأكاديمي، وبيان كيفية العمل على وضع آلية لتوظيف بيانات القيود بشكل يفيد في بناء تصور عن تاريخ تراثنا المخطوط.

أسئلة البحث:

أما الأسئلة التي يعمل البحث على إيجاد إجابات لها، هي: ما المراد بالقيود وما أنواعها، وهل يمكن بالفعل إعادة دراستها واشتقاق معلومات تاريخية ذات قيمة منها، وما أثر القيود في بيان العلاقة بين دراسة المخطوطات وكتابة التاريخ.

منهج البحث:

سيقوم البحث على المنهج التاريخي وتوظيف الأسلوب التحليلي والوصفي لمعالجة الموضوع من جوانبه المختلفة وللوقوف على الإجابات المطلوبة.

خطة البحث:

وسنعالج موضوع البحث وفقاً للخطة التالية:

المبحث الأول: القيود، ماهيتها وأهميتها

المطلب الأول: ماهية القيود

المطلب الثاني: قيود المخطوطات وأثرها المصدري في كتابة التاريخ

المبحث الثاني: قيد الفراغ من النسخ أو حرد المتن وأثره في دراسة التاريخ الثقافي والعلمي

المطلب الأول: ماهية قيود النسخ أو الفراغ من النسخ

المطلب الثاني: نماذج من حرد المتن ودلالاتها التاريخية

المبحث الثالث: السماعات والإجازات مصدراً لدراسة التاريخ

المطلب الأول: السماع والإجازة من مصادر المعرفة التاريخية،، الكيفية والدلالة

المطلب الثاني: نماذج من قيود السماع وتحليل مضامينها التاريخية

المبحث الرابع: قيود المناولة وأثرها في دراسة التاريخ الفكري

المطلب الأول: المناولة بين الاصطلاح والأثر المعرفي التاريخي

المطلب الثاني: نماذج من قيود المناولة،، قراءة في المضمون التاريخي

الخاتمة

المصادر والمراجع

المبحث الأول: القيود، ماهيتها وأهميتها:

المطلب الأول: ماهية القيود:

تشير كتب اللغة إلى أن القيد من قيده تقييداً، وهي من ربط الشيء وتثبيته وضبطه، فتقييد العلم بالكتابة هو ضبطه، وتقييد الخط أي ضبطه بالشكل والتنقيط، وتقييد الأفكار يعني تدوينها. (ابن منظور، (-)، ص٣٧٢ وعمر،٢٠٠٨، ص١٨٨٢)

أما اصطلاحاً فالقيد يراد به التوثيق أي توثيق المعلومة والتأكد من صحتها ودقتها، وإثباتها في مكانها. (ابن زكريا، ١٩٧٩، ص٨٥ والعيد، ٢٠١٨، ص١٣).

وهذا يشير إلى أن قيود المخطوطات تأخذ معنى التوثيق التاريخي للمعلومات الواردة على المخطوط مما يعطي دلالات وإرشادات إلى ماهية المخطوط من مؤلفه إلى ناسخه ومالكه وواقفه وغيرها من المعلومات التي أصبحت من أهم محددات وركائز العمل على تحقيق المخطوطات من خلال جملة بيانات ومعلومات تاريخية تحيط بالمخطوط تم الحصول عليها مما حوته المخطوطات من كتابات مثبتة على المخطوط.

إن هذا المعنى يمكن استشفافه مما عُرِفَ من مفهوم التوثيق: وهو عملية جمع للوثائق والإثباتات وتمحيصها ونقدها، وإخراجها بأقرب صورة للأصل الذي كتبه المؤلف. (زوين، ٢٠٠٦، ص١٤٧، العيد، ٢٠١٨، ص١٣).

إن هذه القيود ومن خلال الاطلاع على مضامينها المهمة نرى بأنها تحولت إلى جزء أصيل من أدوات دراسة وتحقيق المخطوط؛ لذا يشير بعض الباحثين إلى أن التعامل مع بيانات قيود التوثيق الواردة في المخطوطات علم لابد من معرفته والدخول في حيثياته لمعرفة كيفية التعامل مع المخطوطة التاريخية من خلال هذه المعلومات، فيعرفه أحمد شوقي بنبين: بأنه علم يسعى لدراسة كل ما كتب في هوامش المخطوط من تصحيحات وتصويبات وشروح، وغيرها من معلومات عن الأشخاص الذين تملكوا المخطوط أو قرؤوه أو نسخوه أو وقفوه واستعملوه، أو الجهة التي جاء منها المخطوط، وكذلك العناصر المادية التي صنع منها المخطوط، وغير ذلك من معلومات. (الطوبي، ٢٠١١، ص١١)

ومنهم من بين ماهية هذا العلم بقوله: أنه المصطلحات المقيدة والمثبتة على المخطوطات المقيدة والمثبتة على المخطوطات والتي تكون دلالاتها مهمة جداً للباحثين؛ فهي كل نص مكتوب في صفحة عنوان المخطوط، أو في صفحاته الأولى عموماً أو في هوامشه أو في آخره، ويكون خارجاً عن نص المؤلف ولا علاقة له به، وإنما هو إضافة وزيادة من أشخاص آخرين كأن يكون الناسخ أو المالك أو الواقف. (العيد، ٢٠١٨، ص١٤)

كما يطلق على هذه المعلومات وقيود التوثيق مصطلح خوارج النص؛ فهي كل ما دُوِّن على المخطوط من: تملكات ووقفيات وقراءات وإجازات ومقابلات وسماعات وحرود متن وفوائد وتعليقات وغيرها. (سيد، مقدمة الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، ص٢ وتقاليد المخطوطات العربية، ص١٦٧ وعبد الحميد، توظيف خواج النص،ص١)

وخوارج النص أو قيود التوثيق يهتم كذلك بدراسة الظروف التاريخية التي أنتج وصُنع فيها المخطوط، والآلية التي اتبعها النساخ والمزينون والوراقون والمجلدون والمزخرفون، وأثر الظروف الزمانية والمكانية في إنتاج وصناعة هذا المخطوط. (بنبين، دراسات في علم المخطوط والبحث الببلوجرافي، ص١٣ وسيد، المدخل للكتاب المخطوط بالحرف العربي،ص١٣)

المطلب الثاني: قيود المخطوطات وأثرها المصدري في كتابة التاريخ:

ومما تقدم نلاحظ أن هذه المعلومات وقيود التوثيق ذات أهمية وفوائد جلية لأكثر من تخصص وفي مقدمتها التاريخ، إذ لا يمكن دراسة نص من غير معرفة الظروف التي أحاطت بإنتاجه، وكيف وصل إلينا عبر الزمن. (عبد الحميد، توظيف خوارج النص، ص٢) إن كل هذا يقودنا لوجود بيانات تاريخية يتضمنها المخطوط، وهي كما يلي: (العيد، ٢٠١٨، ص١٥)

١- البيانات التوثيقية: وهي البيانات والقيود التوثيقية، مثل: السماعات، والمقابلات، الإجازات، والقراءات، والمطالعات، التي نجدها في المخطوطات. (المشوخي، ٢٠٠١، ص٩١)

٢- العناصر التحريرية: ويراد بها النصوص الموجودة داخل المخطوط من غير النص الأصلي للمخطوط، ومنها ما يؤكد سلامة نص المخطوط، من مثل: توثيق الاستفادة من المخطوط من خلال إثبات ذلك بقيود المطالعة، السماع، القراءة، وغيرها من النصوص المثبتة فيها، أو نصوص التصحيحات والمقابلات، ومن ثم توثيق تمام النص في آخر الكتاب سواء من المؤلف الأصلي للمخطوط أو الناسخ، حيث يوجد قيد لختام النسخ ومكانه، ومن طلب نسخ الكتاب، كما يحوي أحياناً التملك والوقف، وقد تزداد الفوائد التاريخية في هذه القيود فنجد تواريخ بعض الأحداث والمواليد. (الزيد، ٢٠١٦، www.alriyadh.com).

٣- خوارج النص: وهي كل ما يحيط بمتن المخطوط من : مطالعات، وسماعات، وإجازات، ووقفيات، وتملكات، وقيود مقابلة، أختام، حواشي طرر، أختام، وحرد المتن أو قيد الختام، وغيرها من القيود والبيانات الأخرى. (الحزيمري، ملخص أعمال

الدورة التكوينية، www.saidealmobher.blgspot.com) ولا غنى للباحث في المخطوطات والوثائق التاريخية عن التعامل مع هذه المعلومات التي تعطي تصوراً متكاملاً عن المخطوط، كما أنها تشكل أدلة وإثباتات وقرائن على صحة المخطوط، من حيث نسبته لمؤلفه وانتمائه لعصره، مع توفير معلومات غاية في الدقة والأهمية تساعد في توفير مادة قوية لكتابة التاريخ أو إعادة كتابته وتصحيح المعلومات المغلوطة إن وجدت.

٤- التقاييد التاريخية: ويقصد بها قيود الفراغ من التأليف أو النسخ، وعلامات التملك، وبدايات النصوص ونهاياتها، وتكون هذه التقاييد عادة على هيئة نصوص قصيرة توضح المراد، وهي في غاية الأهمية للدراسات التاريخية. (لومير، ٢٠٠٦، ص٢٥ والعيد، ٢٠١٨، ص١٩)

٥- التوقيعات: وهي الإشارات الموجودة داخل المخطوط سواء تلك التي سجلها المؤلف أو غيره وغالباً ما تكون مكتوبة في الصفحة الأولى أو على الغلاف وتكون بصيغة ذكر تاريخ تأليف الكتاب، أو مناسبة تأليفه، أو نسخه ومقابلته وتصحيحه، أو زمن وقفه أو تملكه، أو ذكر المجالس العلمية ومن حضرها أو ما وقع فيها. (طه، ٢٠٠٨، ص5 والعيد،٢٠١٨، ص١٨)

٦- الفوائد: ويراد بها أي فائدة وردت في المخطوط من ذكر سنة لحادثة ما أو شعر أو ترجمة أو خبر أو تصحيح معلومة وغيرها من الفوائد ذات الأهمية التاريخية والتي تزخر بها المخطوطات وتفيد الدارسين والباحثين في مجال التاريخ. (يوسف،2006، ص٨٨ والعيد،٢٠١٨، ص١٧).

٧- الطُرر: وهي ما أحاط بالورقة من فراغ أو الهوامش وحواشي المخطوط والتي دونت فيها السماعات والمقابلات والتعليقات والإضافات التي لها صلة بالكتاب وقد لا تكون لها علاقة بالكتاب ولكنها دونت عليه، وهي لا تخلو من فائدة سواء في دراسة وتحقيق الكتاب أو لاستنباط معلومات تاريخية مفيدة. (العثمان، ٢٠١٤، ص٣٩٢ والعيد، ٢٠١٨، ص١٦)

كما توجد أشكال أخرى من البيانات والقيود التوثيقية لكنها في عمومها تندرج ضمن الأشكال التي أوردناها سابقاً.

ومما تقدم نرى بأنه لا يمكن دراسة نص تاريخي مما حوته المخطوطات من غير معرفة الأسس المادية وكافة الظروف والأحوال التي أنتج فيها هذا النص، وهذا يستلزم معرفة الطريقة التي وصل بها إليها هذا النص أي معرفة الرحلة التاريخية للمخطوط، وهذا ما يستلزم دراسة خوارج النص بكل دقة وتأني وتحليل كافة المضامين الواردة فيها؛

وبالتالي ستتوفر بين أيدينا معلومات محيطة بنص تاريخي يستوجب دراسته الخروج بجملة فوائد وعوائد تساعد في توسيع دائرة الدراسات التاريخية، وإيجاد إجابات لأسئلة لا تزال مفتوحة ومعلقة بلا إجابة، وإعطاء تصور عن التطور التاريخي لكتبنا وأوعيتنا المعرفية. (بنبين، دراسات في علم المخطوطات، ص١٣)

ويمكن أن نلمس الفوائد التاريخية المستخرجة من قيود المخطوطات وخوارج النصوص فيما يلي: (عبد الحميد، توظيف خوارج النص، ص٥٣)

أولاً: تساعد خوارج النص ولاسيما حرد المتن في الوصول لمعلومات محددة ومن أبرزها: اسم الناسخ الآخر إن كانت النسخة قد نُقلت من غيرها، وهل النسخة بخط المؤلف نفسه، وغيرها من المعلومات بالغة الأهمية.

كما نجد في مقدمة الكتاب أو نهايته أو داخله من مقابلات وسماعات وتعليقات تعزز المصداقية بصحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه والعصر الذي ينتمي إليه، كما يمكن من خلالها معرفة قيمة هذا الوعاء والنص التاريخي وذلك من خلال معرفة إذا ما كانت هذه النسخة قد قوبلت أو عورضت على نسخة المؤلف، أو ربما قُرئت عليه أو قام بتصحيحها وهكذا يمكن أن نعرف الظروف التاريخية التي مر بها هذا المخطوط وبالتالي إمكانية الحكم على مدى مصداقية هذا النص.

كما أن عبارات الوقف والتملك تبين للباحثين في تاريخ الكتب والمكتبات رحلة هذا المخطوط منذ تأليفه مروراً بنسخه وتعدد هذه النسخ ومصيرها وكيف استقر الحال بها في هذه المكتبة أو تلك.

ثانياً: معالجة إشكال في دراسة وتحقيق المخطوطات التاريخية وغيرها تتمثل في عدم التركيز الكافي على خوارج النصوص المحيطة بهذه المخطوطات حيث يكون غالب تركيز الباحثين على النص المراد تحقيقه مع بعض القيود الرئيسية في أول الكتاب وآخره وإهمال لأغلب القيود الأخرى الواردة داخل المخطوط وهذا وللأسف الشديد فوت فوائد عدة يمكن أن تخدم الدراسات التاريخية مما يحتم إيجاد آلية للاستفادة من هذه القيود والتي لا يقتصر الاهتمام بها على الدارسين للتاريخ فقط بل حتى الذين يحققون المخطوطات؛ فخوارج النصوص تساعدهم في أمور عدة لاسيما عند تعدد النسخ حيث يحتاج للمفاضلة بين النسخ وهذا ما توفره قيود المخطوطات من خلال المعلومات التي فيها والتي تبين أيها نسخة المؤلف أو الأقرب لزمانه أو التي عليها تصحيحاته أو قوبلت على نسخته، وغيرها من الفوائد الكبيرة.(لومير، ٢٠٠٦، ص٢٧١)

ولابد من الإشارة إلى أن التقاييد من أبرز تقاليد النساخة العربية الإسلامية إذ قلما تخلو مخطوطة عبر التاريخ الإسلامي من معلومات إضافية كتبت عليها، وليس أدل من ذلك ما روي عن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م) لما أهدى نسخة من كتاب سيبويه إلى محمد بن عبد الملك الزيات (ت ٢٣٣هـ/٨٤٧م) فأبلغه ابن الزيات بأن لديهم نسخاً من هذا الكتاب وأن لا ميزة لهذه الهدية؛ فأبلغه الجاحظ بأن هذه النسخة مختلفة عن غيرها لأنها: بخط الفراء، ومقابلة الكسائي، وهذبها الجاحظ، فأجابه الزيات: بأنها أجل نسخة لهذا الكتاب.(القفطي، ١٩٨٦، ص٣٥١، العيد، ٢٠١٨، ص٢١)

ومن الأمور التي ثبتها النساخ عبر التاريخ الإسلامي ذكرهم لتفاصيل النسخة من مثل ذكر اسم مؤلفها وإذا كانت النسخة مقابلة على نسخة أخرى ونحو ذلك من معلومات.

هذا فضلاً عن مراعاتهم لدقة النقل فقد ينقلون النص كما هو وينبهون في حال استشعارهم لوجود خطأ فيثبتوه كما هو مع الإشارة للصواب. (الطباع، ٢٠١٣، ص٣٤ والعيد، ٢٠١٨، ص٢١).

لقد عد العلماء والمؤرخون وجود التقييدات على المخطوط دلالة على صحته وموثوقيته؛ كونها تؤكد حركة تنقله بين يدي العلماء عبر التاريخ وملاحظات كل منهم عليه، وهذا ما يؤكده الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)، بقوله:" إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة". (الخطيب البغدادي، ١٩٨٩م، ص٢٧٩ والعيد، ٢٠١٨، ص٢٢)

وقد حرص العلماء على تدوين ما يتعلق بالإجازات والسماعات، ومن هذا ما عمله العلامة ابن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) حين عمل كتاباً سماه (نوادر الإجازات والسماعات) جمع فيه الإجازات والسماعات التي حصل عليها وكذلك التي حصل عليها علماء عصره وطلبتهم وأولادهم. (ابن طولون الدمشقي، ١٩٩٨، ص٩٦ والعيد، ٢٠١٨، ص٢٤)

إن النتيجة التي يمكن أن نخلص إليها من هذا المبحث هي إمكانية اعتبار قيود المخطوطات من مصادر التاريخ الإسلامي المهمة، ويمكن للباحثين توظيفها والاستفادة منها في كتابة التاريخ، وإعادة تكوين تصورات جديدة واستنتاج جملة حقائق تاريخية.

المبحث الثاني: المبحث الثاني: قيد الفراغ من النسخ أو حرد المتن وأثره في دراسة التاريخ الثقافي والعلمي

المطلب الأول: ماهية قيود النسخ أو الفراغ من النسخ:

النسخ لغة من نسخ الكتاب وكتابته حرفاً حرفا، ونسخة الكتاب صورته المكتوبة بشكلها النهائي، أما الناسخ فهو الذي ينسخ الكتاب. (عمر، ٢٠٠٨، ص٩١٧ والعيد، ٢٠١٨، ص١٤٢) ويسمى كذلك (حرد المتن) والحرد لغة المنع بغضب وحدة، ومن هذا قوله تعالى:

﴿ **وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ**﴾ (سورة القلم، آية ٢٥) .

ومنها قول العرب: نزل فلان حريداً أي ممتنعاً وصادّاً عن مخالطة الناس. (الراغب الأصبهاني، ٢٠٠٨، ص١٢٧ وابن الأثير، ١٤٢٦، ج١، ص٣٦٢ والوحيد، ٢٠١٨، ص٦٠٧).

هذا وقد تعددت استخدامات النساخ للعبارة الختامية التي يختم بها المخطوط، فمنهم من يسميه: خاتمة المخطوط، أو تقيد الختام، نهاية المخوط، الحردلة (حرد المتن) شارة المخطوط، توثيق الاختتام، التختيمة، التختيم، لكن يبقى أشهرها وأكثرها تداولاً هو حرد المتن، وبالتالي فكلها تشير لذات المعنى. (الوحيد،٢٠١٨، ص٦٠٩)

ولهذه الألفاظ والمصطلحات التي أوردناها تعريفات عدة، من أبرزها:

أنها الضياغة الختامية التي يذكر فيها الناسخ معلومات عن مكان النسخ، وتاريخ النسخ، واسم الناسخ، كما قد يذكر اسم الشخص الذي طلب منه النسخ. (الوحيد، ٢٠١٨، ص٦٠٩ وجهداني، ٢٠٠٦، ص١٣٤)

وهذه المعلومات تشكل إشارات تاريخية متكاملة عن مسيرة الكتاب فيتوفر فيها عناصر الحدث التاريخي من الإنسان وهو الناسخ والمستكتب، والزمان وهو تاريخ النسخ، والمكان وهو مكان النسخ حيث يقيم الناسخ.

ويعرف بعض الباحثين حرد المتن بشكل أكثر تفصيلاً فيبين بأن حرد المتن: عبارة عن معلومات وتفاصيل وبيانات تتعلق بنسخة المخطوط توضع في نهاية الكتاب، غير أنها لا تنتظم ضمن قواعد محددة، إذ أن تاريخها قد لا يكون واضحاً؛ فقد يكتب بصيغة تاريخ الجُمَّل، وهو طريقة حساب يستخدمها النساخ للرمز للتاريخ من خلال وضع قيمة عددية لكل حرف.(الشيباني، ٢٠١٨، ص١١٨).

أو هو الإعلام بالفراغ من نسخ المخطوط، وغالباً تكون له صيغ شائعة مثل قول الناسخ: كان الفراغ من هذا الكتاب، ليقوم بعدها بكتابة عنوان الكتاب ويليه اسم الناسخ، ثم مكان النسخ، يليه تاريخ الانتهاء من النسخ ويكتب بالهجري ذاكراً اليوم والشهر والسنة،

وفي بعض الأحيان يذكر أسماء الشهور مثل ربيع الأول أو رمضان، وقد يذكر الأيام مثل العشر الأول، وهكذا. (ديروش، ٢٠٠٥، ص ١٠ والمصري، ٢٠١١، ص٨)

ولابد من الإشارة إلى أن تواريخ قيود الفراغ كانت تكتب كتابة وليس رقماً إلا في النادر والمتأخر من المخطوطات، أما إذا كانت هذه التواريخ قد كتبت بشكل مُعمّى (مُشَفَّر) فهذا يحتاج إلى دراية بكيفية فك الرموز الخاصة بهذه التواريخ.

إن ما تقدم من تعريفات يثبت بأن حرد المتن وقيد الفراغ من نسخ المخطوط هو أحد أهم مصادر المعلومات عن تاريخ الكتب والوراقة والنساخة عبر التاريخ الإسلامي.

أما إذا ما أردنا معرفة أنواع قيود الفراغ أو حرد المتن في المخطوطات على امتداد الحضارة الإسلامية فهي غالباً على شكلين: (العيد، ٢٠١٨، ص١٤٣)

١- قيد فراغ المؤلف: وهو الذي يختم به مؤلف الكتاب عمله، ويجعل فيه في الغالب معلومات عن تاريخ الانتهاء من تأليف المخطوط، ومكان تأليفه، وفوائد ومعلومات أخرى قد يضيفها.

٢- قيد فراغ النسخ: وهو الذي يختم به الناسخ عمله في الكتاب، ويتضمن غالباً تاريخ انتهاء النسخ، ومكانه، وفي بعض الأحيان الوقت الذي قضاه في النسخ، والنسخة التي نقل عنها، مع فوائد وبيانات أخرى.

إن هذه القيود والبيانات التي تحتويها لا تخضع لنفس النسق وذات الترتيب إذ تختلف من مؤلف لآخر وناسخ لآخر.

المطلب الثاني: نماذج من حرد المتن ودلالاتها التاريخية:

إن الاطلاع على نماذج من حرد المتن وقيود الفراغ في مجموعة من المخطوطات التاريخية تعطينا دلالات علمية قوية عن أهميتها كمصدر لدراسة التاريخ من جوانب متعددة، هذا فضلاً عن أهميتها في تحديد اتجاهات عدة في المناحي الفكرية والثقافية التي أثرت في الحضارة الإسلامية لاسيما في عالم الوراقة والنساخة وميادين العلم والمعرفة.

١- نموذج من حرد متن لمخطوطة (الروضة البهية الزاهرة في خطط المعُزية القاهرة) لمؤلفها محي الدين أبو الفضل بن عبد الظاهر(ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م) (عبد الحميد، ٢٠١٤، ص٥٧).

يعد هذا الكتاب من المصادر المهمة عن تاريخ مصر وقد حققه الدكتور أيمن فؤاد سيد، واعتمد في تحقيقه على نسخة وحيدة موجودة في المتحف البريطاني بالرقم ١٣٣١٧ Or، وهي نسخة منقولة عن أخرى بخط المؤلف.

إن من أبرز الجوانب التي نلحظها في هذه المخطوطة الرائعة هو حرد المتن الـذي يحوي معلومات تاريخية مفصلة إذ أنه قد دون فيه تأريخ مع يوم ووقت النسـخ. (سـيد، ١٩٩٦، ص١)

فيقول الناسخ: "هذا آخر ما وُجِد من خط المؤلف محي الدين بن عبد الظاهر .. فـي الخطط.. وكان الفراغ من كتابه يوم الخميس المبارك وقت الضحى رابع عشري شـهر رجب سنة ست عشرة بعد الألف من الهجرة..". (ابن عبد الظاهر، ١٩٩٦، ص١٩)

إن تحليلاً لما ورد في هذا القيد يرشدنا إلى جملة فوائد تاريخية منها: أن الناسخ كانت بين يديه نسخة ابن عبد الظاهر فنقل منها نسخته مما يشير إلى وجود النسخة التي بخـط المؤلف حتى زمان الناسخ، وهذا من الأمور المهمة جداً فـي تتبـع مسـيرة المخطـوط وإمكانية الاستدلال على أحواله وتتبع نسخة المؤلف، كما يشير القيد إلى زمـان الناسـخ واستمرار الاهتمام بهذه المخطوطة لقرون عدة في إشارة لأهمية المعلومـات التاريخيـة الواردة فيها.

٢- نموذج من حرد المتن لمخطوطة (الشمائل المحمدية) لمؤلفها الحافظ أبي عيسـى محمد بن سورة الترمذي (ت 279 هـ / 892م):

وهذا المخطوط واحد من مصادر السيرة النبوية إذا يضم معلومات تاريخية مهمة عن عصر النبوة، وقد ورد في قيد الفراغ ما نصه: " نُجز بحمد الله، وصلى الله على سـيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، والحمد لله رب العالمين ، وكان الفراغ مـن تتميم هذا الحديث المشتمل على شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم، للإمام المحـدث أبي عيسى بن سورة الترمذي رضي الله عنه ضحوة يوم الأحد لخمسة عشر يوماً خلـون من ربيع الآخر عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف، على يد أحوج الورى لرحمـة ربـه، الغريق في بحر ذنبه، عُبيد ربه تعالى، وأقل عبيده، محمد بن محمد الطيب بن الطيب بن محمد بن عمر بن أحمد بن يوسف، كان الله له ولياً، وبه صفياً، ووالديه وأشـياخه بمنـه وكرمه، آمين، وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين". (الترمذي، (-)، الصفحة الأخيرة والعيد، ٢٠١٨، ص١٥٣)

إن هذا القيد يشير لجملة معلومات تاريخية، منها: أنه يؤكد ويوثق وجود نسخة ثانية لمخطوط الشمائل المحمدية، كما يوثق نسبته لمؤلفه الترمذي، ويعطي معلومات تفصـيلية عن تاريخ النسخ واسم الناسخ بالكامل مما يوفر لنا معلومة دقيقة عن اسم الناسخ كـاملاً وزمن النسخ وبالتالي يمكن تتبع جوانب عدة خاصة بالمخطوط والمؤلف والناسخ وزمـن الناسخ.

٣- نموذج من حرد المتن لمخطوطة (الحجة للقراء السبعة) لمؤلفها أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م):

وهذه واحدة من المخطوطات المهمة في تاريخ القراءات، وورد في نص قيد الفراغ من الجزء الثاني:" آخر الجزء الثاني والحمد لله كثيراً، كتبه طاهر بن غلبون .. بمصر وفرغ منه في ذي القعدة من سنة سبع وعشرين وأربعمائة يتلوه في الثالث سورة الأعراف، وصلى الله على خيرته من خلقه محمد نبيه وعلى أهله وسلم".(أبو علي الفارسي، (-)، مخطوطة محفوظة في مكتبة مراد ملا – إسطنبول بالرقم ٧، الصفحة الأخيرة والوحيد، ٢٠١٨، ص٦١٦)

من خلال حرد المتن هذا نعرف بأن للمخطوط جزئين، كما أن له نسخة أصلية متقدمة حيث تاريخ هذه النسخة في القرن الخامس الهجري، كما أن له جزءاً ثالثاً.

٤- نموذج من حرد المتن لمخطوطة (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) لمؤلفها تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م).

وهذا الكتاب يراه الباحثون عموماً بأنه أهم كتاب تناول تاريخ وجغرافية وطوبغرافية مصر وعاصمتها خلال العصر الإسلامي. (سيد، ٢٠١٣، ص٥ وعبد الحميد، ٢٠١٤، ص٥٨) وعُرف عن هذه المخطوطة تعدد نسخها حتى فاقت المائة وثمانين نسخة حول العالم مما يشكل صعوبة وتحدياً في التعامل معها وهنا يأتي دور خوارج النص، وحرد المتن في مقدمتها من أجل تحديد أفضل النسخ التي سيعتمدها المحقق في عمله على هذا المخطوط وبالتالي يتفادى إشكالية اختيار أفضل النسخ للدراسة والتحقيق، فمن خلال حرد المتن أو قيد الفراغ يمكن معرفة أهمية وقيمة النسخة، ونجد في ختام كل نسخة منها قيد الفراغ: "هذا آخر ما وجدته في هذا الجزء المبارك المنقول منه هذا الجزء والذي يليه وهو بخط مؤلفه تغمده الله برحمته .. ووافق الفراغ من كتابته يوم الأحد المبارك الموافق للثامن والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ثمان وسبعين وثمان مئة ..". (المقريزي، ٢٠١٣، ص١٢٠)

كما أشار في مكان آخر في نهاية الجزء الثالث، فقال: " انتهى ما وجدته في هذا الجزء المبارك بخط مؤلفه تغمده الله بالرحمة والرضوان، ووافق الفراغ من نسخه في اليوم المبارك الموافق لثاني شهر جمادي الآخرة سنة ثمان وسبعين وثمان مئة .. كتب هذا الجزء من أوله إلى آخره من خط المؤلف". (المقريزي، ٢٠١٣، ص١٢٠ وعبد الحميد، ٢٠١٤، ص٦٠)

إن تحليل البيانات الخاصة بهذه القيود يشير صراحة إلى أنها نسخة المؤلف وهذا أمر غاية في الأهمية، كما أنه حدد تاريخ النسخ والانتهاء منه وكل هذه المعلومات تساعد المؤرخ في رسم ملامح دراسته.

إن النتيجة التي يمكن أن نخرج بها من هذا المبحث هي التأكيد على أن تعدد أسماء القيود المستخدمة في المخطوطات التاريخية كخوارج النصوص ونحوها، أو تعدد مسميات الحالة الواحدة مثل: حرد المتن أو قيد الفراغ وقيد الختام تحتم على الباحث معرفتها عند التعامل مع هذه القيود.

المبحث الثالث: الإجازات والسماعات مصدراً لدراسة التاريخ

المطلب الأول: السماع والإجازة من مصادر المعرفة التاريخية، الكيفية والدلالة

إن السماع لغة من سمع الشيء من فلان أي تلقى منه العلم عبر السماع بالأذن. (الجوهري، ١٩٧٩، ص١٢٣١ والعيد، ٢٠١٨، ص٧٣).

والسماع معروف في التاريخ الإسلامي إذ هو الطريقة الشائعة في تلقي العلم مشافهة ثم الحصول على الإجازة في الرواية والتدريس لما تم سماعه وتلقيه، وقد أُلفت العديد من الكتب في هذا المجال حيث تم تفصيل أصول وأسس وآداب الرواية والسماع وما يترتب عليها من فائدة في البناء العلمي والثقافي عبر الحضارة الإسلامية، ومن هذه الكتب: (الإلمام إلى أصول الرواية والسماع) الذي ألفه القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) وكذلك كتاب: (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) لمؤلفه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م).

ويؤكد صلاح الدين المنجد بأن الظهور الفعلي للسماعات كان في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مع تأسيس المدارس والذي تم في عهد السلاجقة وعلى يد وزيرهم الشهير نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) وبهذا ازداد وانتظم في المدارس عدد الطلبة وأساتذتهم فظهرت الحاجة لإثبات من سمعوا الكتاب والدرس من أستاذهم فلجؤا إلى تقييد السماع في الكتاب فيثبتوه في أول الكتاب أو آخره أو في ثناياه، وقد ارتفعت وتيرة إثبات قيود السماع في المخطوطات وبشكل ملحوظ في القرنين السادس والسابع الهجريين. (المنجد، ١٩٥٥، ص٢٣٣ والعيد، ٢٠١٨، ص٧٣)

أما المعنى الاصطلاحي للسماع فيقصد به سماع التلميذ للمعلومات من أستاذه أو شيخه أو من كان في حضرته ثم يجيزه بسماعه له. (ابن موسى، ٢٠٠٨، ص٤١ والعيد ٢٠١٨، ص٧٣) ويعرف قيد السماع بتعريفات عدة منها: أنه يعني بأن التلميذ تلقى العلم سماعاً من خلال قراءة الكتاب كله أو جزء منه على السامعين وتسجل بعد ذلك أسماء السامعين على المخطوط فيما يعرف بمجلس السماع، كما قد يكون نص قيد السماع

متضمناً أسماء الأعيان الذين حضروا السماع، مع ذكر تاريخ السماع، ثم يوقع الشيخ ويختم على هذا السماع لتأكيد صحة السماع والقراءة. (زكريا، ٢٠١٤، ص١٦١ والعيد، ٢٠١٨، ٧٤)

إن أهمية قيد السماع في الدراسات التاريخية يمكن أن نستشفه من قول المؤرخ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) بأنه:

ينبغي أن تكتب أولاً البسملة ثم بعد ذلك يذكر اسم الشيخ الذي قُرء عليه الكتاب وسمعه من التلميذ، مع ذكر نسب وكنية الشيخ، ثم يذكر ما سمعه منه، ويكتب فوق التسمية أو في حاشية وطرة أول الورقة تاريخ سماع الكتاب، ومن حضر مجلس القراءة وسمع مع التلميذ، ولا مانع من أن يكتب التلميذ قيد السماع بنفسه إذا سمح له الشيخ بذلك أو رغب هو في تثبيت المعلومات الخاصة بالسماع، كما يتوجب على من يكتب قيد السماع تحري الدقة فيوضح أسماء السامع والمُسمِع والمسموع، وأن لا يتساهل أبداً فيما يثبته من معلومات، وعدم إسقاط اسم ممن سمع وحضر أياً كان حاله ووضعه، وإذا تعذر على كاتب قيد السماع كتابة القيد إذا كُلِّف بالكتابة ولم يكن حاضراً المجلس أن يأخذ المعلومات من الشيخ أو أحد الثقات ممن حضر المجلس واستمع. (ابن جماعة، ١٩٨٦، ص٩٧ والعيد، ٢٠١٨، ص٧٥)

إن ما أفاد به الخطيب البغدادي يشير بوضوح إلى أهمية قيد السماع في الدراسات التاريخية إذ يحتوي القيد على اسم الشيخ كاملاً وهو ما يساعد في تتبع سير الأعلام وتراجمهم ومعرفة تلاميذهم والكتب التي كانوا يُدرسونها ومن يحضر مجالسهم، عبر معلومات دقيقة تشمل الاسم والنسب والكنية، كما يشمل القيد تاريخ السماع أي مواعيد عقد هذه المجالس مما يوضح لنا الوضع العلمي والثقافي لذلك العصر، وطبيعة الاهتمامات المعرفية، ونوعية الكتب ومدرسيها، مع معرفة الاتجاهات الفكرية والعقدية السائدة في ذلك العصر.

كما يوضح النص مدى أهمية قيود السماع في رصد تفاصيل كثيرة من خلال الحيادية والموضوعية في إثبات المعلومات التاريخية حتى وإن كان هناك من الحضور من ليس على وفاق مع الشيخ أو التلميذ أو كاتب السماع (العيد، ٢٠١٨، ص٧٧).

لقد بلغت الدقة والأمانة في مجالس العلم أن يدونوا بداية ونهاية المعلومات التي سمعها التلميذ حال سماعه جزءاً من الكتاب وليس كله، وقد تداول العلماء والنساخ صيغاً عدة توضح هذه التفاصيل من مثل قولهم: (العيد، ٢٠١٨، ص٧٧):

"سمع بعض هذه المجلدة" "سمع إلا قدراً يسيراً".

ومثل قولهم:"من هنا بدأ، أي بدأ سماعه".

وقولهم:" سمع من قوله كذا .. إلى آخر الكتاب".

وفي حال اختار الشيخ أو الحضور تلميذاً معيناً للقراءة، فيكتب: "بقراءة فلان".

وقد يذكرون نسخة أي تلميذ استخدمت فيقولون: "والنسخة لفلان بن فلان".

كما ينص السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) على أهمية ركن سابع من أركان كتابة السماع وله ارتباط صميمي بالجانب التاريخي لإجازة السماع ألا وهو (مكان السماع) وهذا ما يثبته من خلال شرحه لكتاب الغاية في شرح الهداية في علم الرواية) لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)، وكتاب (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) للعراقي (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) فيقول في الأول:"ويُعَيِّنْ [أي: كاتب السماع] التاريخ، والمكان، وعليه التحري في كل ما يثبته، ويتجنب التساهل". (ابن الجزري، ١٩٨٣، ص٨٥ ونشتيكر، ٢٠٢٠، ص٢٥٦)

ويقول في الثاني معلقاً على كلام العراقي: "مؤرخاً أو جنبها بالطُرة":"مؤرخاً بوقت السماع، مذكوراً محله من البلد، وقارئه، وكذا عدد مجالسه إن تعددت". (العراقي، ١٩٦٩،ج٢، ص١٩٥ ونشتيكر، ٢٠٢٠، ص٢٥٦)

إن هذه الإشارات من السخاوي المؤرخ الكبير تشير بوضوح لأهمية قيود إجازات السماع في دراسة التاريخ حيث يرى ضرورة وجود تاريخ ومكان السماع لإكمال عناصر الإجازة، مع إعطائها البعد التاريخي اللازم حيث اكتمال بيانات المعلومة، وهذا يساعد قطعاً في توفير كل ما يحتاجه المؤرخ لبناء تصور كامل لدراسته عن الموضوع.

المطلب الثاني: نماذج من قيود السماع وتحليل مضامينها التاريخية:

وردت في المخطوطات نماذج عدة تحوي قيوداً لإجازات السماع تبين مدى أهمية هذه القيود في الدراسات التاريخية، ومن هذه النماذج:

١- نموذج سماع لمخطوط (اعتلال القلوب) لمؤلفه أبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، ونصه: (الخرائطي،(-)، مخطوط رقم ٤٤٥ أدب ونشتيكر، ٢٠٢٠، ص٢٧٠) :

" سمع الجزء كله على الحاجب الأجلِّ أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف رضي الله عنه بوصفه مقرر السماع، بقراءة الشيخ أبي ياسر محمد بن عبيد الله بن كادش الكعبري، كل من الشيوخ (أ) و(ب) و(ج) مع (د) بوصفه كاتب السماع، بينما سمع (هـ) خمس عشرة ورقة من أوله فقط، وكان ذلك يوم الأربعاء سادس شهر رمضان من سنة ٤٨٧هـ.

٢- نموذج سماع المخطوط (الشمائل المحمدية) لمؤلفه أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) ونصه:(الترمذي،(-)، ورقة ١ أو العيد، ٢٠١٨، ص٩٦):

"قال الشيخ العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عم بن أحمد بن يوسف، رحمهم الله تعالى بمنه، حدثني شيخنا العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الدرعي إجازة، إن لم يكن سماعاً، وقرأته على غيره، قال حدثني سيدي محمد الصغير المراكشي، قال حدثني سيدي علي الحريشي، عن سيدي عبد القادر الفاسي...".

إن النتيجة التي نستخرجها من هذا المبحث هي إمكانية اعتبار الإجازات والمناولات والسماعات وما تحويه من تفاصيل ودلالات عن الأشخاص والأماكن والأزمنة مصدراً غاية في الأهمية لإعادة بناء الفهم التاريخي للحراك الثقافي والعلمي للعصور الإسلامية المختلفة.

المبحث الرابع: قيود المناولة وأثرها في دراسة التاريخ الفكري

تعد المناولة الأشكال التي أُجيزت بها قراءة المخطوطات وتدريسها، وقد وردتنا مخطوطات كثيرة عليها قيود مناولة مما يؤشر لأهمية هذا النوع من القيود والإجازات في الحضارة الإسلامية، والتي تعددت أشكالها وصيغها وكانت المناولة من بينها.

المطلب الأول: المناولة بين الاصطلاح والأثر المعرفي التاريخي:

المناولة لغة من ناوله الشيء أي أعطاه إياه، وناولني الشيخ الكتاب مناولة أي أجازني بروايته على سبيل المناولة. (الزمخشري، ١٩٩٨، ص٣١٠ والعيد، ٢٠١٨، ص٩٨)

أما في المعنى الاصطلاحي المتداول تاريخياً فهو: أن يناول الشيخ الكتاب أو الصحيفة لطالبه ليرويها عنه، أو أن يقوم التلميذ بتقديم جزء أو كتاب من حديثه أو مسموعه إلى الشيخ، أي يناوله إياه فيراجع الشيخ الكتاب أو الحديث فإذا تأكد أنه من كتابه أو حديثه قال له: " قد وقفت على ما ناولتنيه، وعرفت ما فيه، وأنه روايتي عن شيوخي، فحدث عني به". أو أن يكتفي بالمناولة فقط من غير إذن. (ابن الأثير، ٢٠١٦، ج١، ص٨٤ وعبد الباسط، ٢٠٢٠، ص٣).

وتكون المناولة على شكلين هما:

١- مناولة مقرونة بإجازة:

ويراه كثير من العلماء بأنها أعلى أنواع الإجازات كما هو حال ابن الصلاح، وعدها الإمام مالك بمنزلة السماع، بل يراه آخرون أقوى من السماع لأن عليها توثيق الشيخ صاحب الكتاب أو الحديث. (عبد الباسط ، ٢٠٢٠، ص٣).

٢-مناولة مجردة عن الإجازة:

وهي المناولة التي يكتفي الشيخ فيها بمناولة كتابه أو حديثه للطالب دون قوله: أجزت لك روايته عني، أو رواه عني أو غيرها من الألفاظ التي تؤكد الإجازة بالرواية. وهذا النوع من المناولة محل اختلاف بين المعنيين حول جواز اعتبارها إجازة، فمنهم من عدها إجازة وبعضهم رفضها. (الخطيب البغدادي، (-)، ص٩٤٨ وعبد الباسط، ٢٠٢٠، ص٤).

وقد أشار المعنيون بالمخطوطات والوراقة في الحضارة الإسلامية إلى أهمية قيود المناولة وأثرها في تعزيز المصداقية والمسار التاريخي للمخطوط، فقد حفلت المخطوطات بأشكال متعددة من التوثيق، مما يزيد من قيمتها، وكلما زاد عدد الأشخاص المذكورين فيها وبيان مكانتهم العلمية ازدادت قيمة المخطوط ومكانته التاريخية، لاسيما مع تقدم تواريخ هذه القيود؛ إذ تعد مؤشراً على قيمة الكتاب واعتراف الناس به، واهتمامهم بدراسته، على الرغم من بعدهم عن مكان وزمان المؤلف. (الحلوجي، ٢٠٠٤، ص١٠٢ والعيد، ٢٠١٨، ص١٠١)

المطلب الثاني: نماذج من قيود المناولة، قراءة في المضمون التاريخي:

وردتنا في المخطوطات نماذج عدة من قيود المناولة، ومع ملاحظة اختلاف صيغها لكن دلالاتها واحدة، فهي إجازة بالمناولة، وتتضمن جملة بيانات تفيدنا في الدراسات التاريخية من حيث تأكيد صيغ الإجازات المتداولة عبر التاريخ الإسلامي، والأشخاص الذين حصلوا على هذا النوع من الإجازات، والمخطوطات التي أجيزت بالمناولة، والأشخاص الذين شهدوا هذا النوع من الإجازات، وطبيعة مجالس العلم في الحضارة الإسلامية، وغيرها من الفوائد والعوائد من أمثال هذه القيود.

وسنستعرض هنا جانباً من إجازات المناولة:

١- نموذج من المناولة الخاصة بكتاب (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز) لمؤلفه أبي بكر محمد السجستاني (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م).

إن النسخة التي سنستعرضها كنموذج هي نسخة نفيسة وكاتبها هو محمد بن محمد بن منصور السرخسي. (السجستاني، (-)، الورقة الأخيرة وعبد الباسط، ٢٠٢٠، ص٢) وجاء في نص الإجازة:

" قَرأ عليَّ (غريب القرآن هذا، لأبي بكر بن محمد بن عزيز السجستاني رضي الله عنه الشيخ أبوعبد الرحمن محمد بن هاشم، وَلَدِي، نفعه الله بالعلم، وجعلنا من أهله ورَوَيتُه أنا له بالطريق المثبت في أوله، وصح له سماعه وروايته، وكتبه فقير رحمة ربه تعالى، هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم الخيب الحلبي، تجاوز الله عنه، حامداً الله تعالى

على نعمته، ومصلياً على نبيه سيدنا محمد، وآله وأصحابه وأزواجه، ومسلماً تسليماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل".

هذا وقد تضمن النص قيوداً أخرى داخل المخطوط منها اسم الكاتب والمجيز والمجاز وسند الإجازة، أما تاريخها فلم يرد في النص. (عبد الباسط، ٢٠٢٠، ص٥)

٢- نموذج من المناولة الخاصة بكتاب (صحيح البخاري) لمؤلفه محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م).

وفي هذا القيد نرى اقتران قيد المناولة مع قيد المقابلة وفي هذا فوائد عدة يمكن من خلالها أن نرى صيغة إجازة أخرى كانت متبعة في تاريخنا الإسلامي.

ونص القيد كما يلي: " بلغ مقابلة من أصل صحيح سُمع غير ما مرة، وشهد بصحته الأستاذ شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن، وهو الذي ناولنيه ولله الحمد والشكر، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما". (البخاري، (-)، الصفحة الأخيرة والعيد، ٢٠١٨، ص١٠٣).

٣- نموذج من المناولة الخاصة بكتاب (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل) لمؤلفه أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م). (الأنباري، (-) الصفحة الأخيرة، عبد الباسط، ٢٠٢٠، ص٤).

وتمثل هذه المناولة النوع الثاني من المناولة المجردة من الإجازة الصريحة وهي من النماذج النادرة والتي كما قلنا سابقاً بأنها من الصيغ المختلف عليها وهي قليلة لكنها موجودة، ونصها:" ناول هذا الكتاب الشيخ الفقيه الإمام العالم الكبير المحدث الورع رسول الخلافة العباسية جمال الدين أبو محمد عبد المجيب بن أبي القاسم بن زهير بن زهير الحربي البغدادي – وفقه الله – للفقيه سراج الدين أبي الطاهر إسماعيل بن علي بن يوسف المهدوي الحميري، ولمجد الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن صدقة الخزرجي، ولمحمد بن مرتفع بن جبريل، ولعبد الرحمن بن أبي بكر الأنصاري، ولكاتب السماع العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى، مرتفع بن جبريل بن قراتكين، وذلك في سلخ شوال سنة ثلاث وست مئة، صحيح ذلك، وكتب عبد المجيب بن أبي القاسم بن زهير بن زهير"(الأنباري، (-) الصفحة الأخيرة، عبد الباسط، ٢٠٢٠، ص٤).

إن القيد المشار إليه احتوى على مختلف جوانب المعلومات التاريخية المهمة من اسم المجيز ثم المجاز، والمناولون، وكاتب المناولة، وتاريخها، وهي تؤكد مجريات الحراك الفكري والعلمي في ذلك العصر، مع تبيان للقيمة العلمية والتاريخية لهذا المخطوط.

إن النتيجة التي يمكن الخروج بها من هذا المبحث هي إمكانية بناء تصور عن تاريخ تراثنا المخطوط ومصادر التاريخ الإسلامي من خلال تحليل البيانات وما ورد في القيود المكتوبة في المخطوط.

الخاتمة:

تناولنا في الصفحات السابقة بيان ودراسة قيود المخطوطات وأهميتها المصدرية في ضبط كتابة التاريخ وفهمه، وتوصلنا من خلالها للنتائج التالية:

١- تعد قيود المخطوطات من مصادر التاريخ الإسلامي المهمة؛ فالبيانات والمعلومات الاستثنائية المتوفرة فيها تحتم جدية التعامل معها وتحليل كل ما ورد فيها، ويمكن للباحثين توظيفها والاستفادة منها في كتابة التاريخ، وإعادة تكوين تصورات جديدة واستنتاج جملة حقائق تاريخية . وهذه النتيجة تؤشر لما طرحناه في الهدف الأول وهو بيان كيفية تكثيف البحث لسبر واقع العناية بالمخطوطات التاريخية.

٢- إن تنوع أسماء وأنواع القيود المستخدمة في المخطوطات التاريخية كخوارج النصوص ونحوها، أو تعدد مسميات الحالة الواحدة مثل: حرد المتن أو قيد الفراغ وقيد الختام تستلزم من الباحث معرفة واطلاع عند التعامل مع هذه القيود؛ وكل هذا يحتاج لدربة ودراية وإحاطة بكيفية التعاطي مع المخطوطات التاريخية. وهذه النتيجة تؤشر للهدف الثاني من البحث وهو معرفة إذا ما وظفت الجهود لخدمة المخطوطات التاريخية.

٣- إن الإجازات والمناولات والسماعات وما تحويه من تفاصيل ودلالات عن الأشخاص والأماكن والأزمنة مصدراً غاية في الأهمية لإعادة بناء الفهم التاريخي للحراك الثقافي والعلمي للعصور الإسلامية المختلفة. وهذه النتيجة توضح الهدف الثالث وهو بيان إمكانية الاستفادة من قيود المخطوطات التي بين أيدينا في البحث العلمي والعمل الأكاديمي لمعرفة جوانب مهمة من تاريخنا.

٤- يمكن بناء تصور عن تاريخ كل مخطوط وكتاب في التاريخ الإسلامي من خلال المعلومات المتوافرة في القيود والبيات المكتوبة على المخطوط، لاسيما الإجازات وقيود الفراغ في آخر المخطوط. وهذه النتيجة توضح الهدف الرابع وهو العمل على وضع آلية لتوظيف بيانات القيود بشكل يفيد في بناء تصور عن تارخ تراثنا المخطوط.

المصادر والمراجع:

- الأنباري، أبوبكر محمد بن القاسم بن بشار، (–). إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، مخطوطة بمكتبة الفاضل أحمد التركية، إسطنبول بالرقم ١١.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، (٢٠٠٥). النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط١. قم، انتشارات دار التفسير.
- المؤلف نفسه، (١٩٧٠). جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط١. مكتبة الحلواني.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (٢٠٠٢). صحيح البخاري، ط١. دمشق، دار ابن كثير.
- بنبين، أحمد شوقي، (٢٠٠٥). معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كوديكولوجي، ط٣. الرباط، الخزانة الحسنية.
- المؤلف نفسه، (٢٠٠٤). دراسات في علم المخطوطات والبحث الببلوجرافي، ط٢. مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية.
- الترمذي، محمد بن سورة، (–). الشمائل المحمدية، مخطوطة محفوظة في خزانة الشيخ عبد الكريم البلبالي ببني تامر، بلا ترقيم وتصنيف.
- جهداني، عبد الواحد، (٢٠٠٦). قيد الختام أو قيد الفراغ: محاولة لدراسة المصطلح على ضوء علم المخطوطات، مجلة كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب، المجلد ٢٠، العدد ١٢.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٩٧٩). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢. بيروت، دار العلم للملايين.
- الحلوجي، عبد الستار، (٢٠٠٤). نحو علم مخطوطات عربي ، بلا.ط، القاهرة، دار القاهرة للنشر.
- الخرائطي، أبوبكر محمد بن جعفر، (–). اعتلال القلوب، مخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، بالرقم ٤٤٥ أدب.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (–). الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، ط١. المدينة المنورة، المكتبة العلمية.
- ديروش، فرانسوا، (٢٠١٦). الكتاب العربي المخطوط: مقدمات تاريخية، ترجمة: مراد تدغوت، مراجعة وتقديم: فيصل الحفيان، ط١. القاهرة، معهد المخطوطات.
- المؤلف نفسه، (٢٠٠٥). المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، نقله إلى العربية وقدم له: أيمن فؤاد سيد، بلا.ط. لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

- زايد نشتيكر، تيلمان، (٢٠٢٠). إجازات السماع في المخطوطات العربية: النوع ودراسة الحالة، نقله إلى العربية وقدم له: أحمد عبد الباسط، مقال منشور في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، الجزء الأول، رمضان ١٤٤١هـ/مايو ٢٠٢٠.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود، (١٩٩٨). أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١. بيروت، دار الكتب العلمية.
- السجستاني، أبوبكر محمد بن عُزير، (-). نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، مخطوطة محفوظة بمكتبة الفاضل أحمد التركية، إسطنبول، بالرقم ٢٠٧.
- السجلماسي، أحمد بن أبي محلي، (-). القسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم، مخطوطة محفوظة في خزانة محجوبي بأولاد ونقال، بلا ترقيم وتصنيف.
- السخاوي، شمس الدين، (١٩٦٩). فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، ضبط وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢. المدينة المنورة، المكتبة السلفية.
- المؤلف نفسه، (١٩٨٣). الغاية في شرح الهداية في علم الرواية لابن الجزري، تحقيق: محمد سيدي محمد الأمين، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.
- سيد، أيمن فؤاد، (١٩٩٧). الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، ط١. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- ضيف، شوقي، (١٩٩٢). البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، ط٧. القاهرة، دار المعارف.
- الطرابلسي، علي بن عبد الصادق، (-). إرشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين، مخطوطة محفوظة في خزانة الشيخ عبد الكريم البلبالي ببني تامر، بلا ترقيم وتصنيف.
- الطوبي، مصطفى، (٢٠٠٠). مقالات في علم المخطوطات، بلا.ط، دار القلم.
- المؤلف نفسه، (٢٠١٢). مفهوم النساخة في علم المخطوطات، مقال ضمن كتاب دليل جائزة الحسن الثاني للمخطوطات، الدورة ٣٦، المغرب، وزارة الثقافة، ٢٠١٢.
- عبد الباسط، أحمد (٢٠٢٠) نوادر الخوارج، إجازة مناولة (٢)، www.academia.edu ، الدخول بتاريخ ١٠ سبتمبر ٢٠٢١.
- المؤلف نفسه، (٢٠٢٠). نوادر الخوارج، إجازة أبي طاهر هاشم بن أحمد الحلبي (ت ٥٧٧هـ) لولده عبد الرحمن، www.academia.edu، الدخول بتاريخ ١٠ سبتمبر ٢٠٢١.
- عبد الحميد، أحمد جمعة، (٢٠١٤). توظيف خوارج النص في الدراسات الفيلولوجية، تحقيقات أيمن فؤاد سيد أنموذجاً، ط١. مصر، معهد المخطوطات العربية .
- ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله، (١٩٩٦). الروضة البهية في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ط١. بيروت، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع.

- العراقي، زين الدين عبد الرحيم، (٢٠٠٧م). التبصرة والتذكرة في علوم الحديث (ألفية العراقي)، تحقيق: العربي الفرياطي، ط٢. الرياض، دار المنهاج.
- عمر، أحمد مختار، (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١. القاهرة، عالم الكتب.
- العيد، حاج قويدر، (٢٠١٨). بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي، مخطوطات خزائن توات أنموذجاً، أطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة وهران -١- أحمد بن بلة، الجزائر.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بلا.ط. بيروت، دار الفكر.
- لومير، جاك، (٢٠٠٦). مدخل إلى علم المخطوط، ترجمة: مصطفى الطوبي، ط١. المغرب، مراكش.
- المرادي، بدر الدين حسن المصري، (-) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مخطوطة محفوظة في خزانة برينكان تسابيت، بلا ترقيم وتصنيف.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (٢٠٠٢). المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ط١. لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- المنجد، صلاح الدين، (١٩٥٥). إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد١، الجزء٢، ربيع الأول ١٣٧٥هـ/نوفمبر ١٩٥٥م).
- ابن موسى، عبد الرزاق بن علي، (٢٠٠٨). الإرشاد إلى أهمية الإسناد، ط١، الكويت، مكتبة غراس للنشر والتوزيع.
- اليحصبي، عياض بن موسى، (١٩٧٠). الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط١. القاهرة، دار التراث.
- يوسف، محمد خير رمضان، (٢٠٠٤). الغرر على الطرر: غرر الفوائد على طرر المخطوطات والنوادر، ط١. بيروت، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.